دليل الطفل لفهم طبيعة الله وصفاته
بقلم كيفن مولنز

دليل الطفل لفهم طبيعة الله وصفاته

كيفن مولنز

تمت الطباعة بواسطة

fatheroflove.info

فبراير 2021

الفهرس

المقدمة – كلمة للآباء وأولياء الأمور 4

ماذا كان سيفعل المسيح؟ 5

أحبوا أعداءكم 7

الله محبة 15

الطوفان وصفات الله 22

الضربات التي وقعت على مصر وصفات الله 41

الحيَّات المحرقة وصفات الله 48

لعبة الحروف المتقاطعة 53

المقدمة – كلمة للآباء وأولياء الأمور

أعتقد أن السبب في سوء فهم الكثيرين لصفات الله يرجع إلى كيفية قراءته ودراسته بشكل صحيح. هل يجب قراءة الكتاب المقدس حرفيًا؟ بكل تأكيد! لكننا ينبغي أن نأخذ الكتاب المقدس كله بعين الاعتبار، وليس مجرد آية واحدة. فآية معينة ربما تقول شيئًا بطريقة ما، ولكن آية أخرى قد تعبر عن نفس الموضوع ولكن بشكل مختلف قليلاً. عندما نتمكن من جمع الأماكن المتعددة في الكتاب المقدس التي تتحدث عن موضوع معين ومقارنتها ببعضها، حينها سنعرف أننا قد توصلنا للحق.

إن تعليم أطفالنا كيفية قراءة الكتاب المقدس ودراسته له أهمية كبيرة للغاية. ينمو العديد من الأطفال وهم يقرأون ويسمعون رسائل مغلوطة عن الله، وعندما يكبرون، يبدأون في قراءة قصص في الكتاب المقدس يبدو وكأنها تؤكد على أن الله هو إله طاغية ومستبد يقوم بقتل بلايين الناس لأنهم لا يفعلون ما يقوله. وهذا يقودهم في كثير من الأحيان إلى الإلحاد.

ولهذا توجد حركة ضخمة في جميع أنحاء العالم للتعريف بهذه القضية والتبشير بها قبل مجيء الرب يسوع الثاني. والكثير من الناس يتوصلون إلى فهم دقيق لصفات الله الحقيقية، وقد رأينا إقبالاً كبيرًا لكتابة هذا الحق العظيم وشرحه لأبنائنا. ولهذا السبب عقدنا العزم على تحرير هذا الكتيب. أصلي من كل قلبي أن لا يتبارك أبناءك الكبار فحسب بسبب قراءتهم لهذا الكتيب، بل أن تتبارك أنت أيضًا (بصفتك الوالد أو الوالدة أو ولي الأمر) وأنت تقرأه لأبنائك الصغار. وإذا كانت لديك الرغبة في التعمق أكثر في فهم هذه الأمور، ندعوك لزيارة موقعنا الإلكتروني fatheroflove.info

صلاتي هي أن يكون هذا الكتيب وسيلة عظيمة لمساعدة أبنائك على تعميق محبتهم لأبيهم السماوي الذي يعتني عناية كبيرة بهم وخلقهم لهدف وقصد عظيم.

كيفين مولنز

ماذا كان سيفعل المسيح؟

عندما تفكر في صفات الرب يسوع، ما هي الكلمات التي تتبادر إلى ذهنك؟ عطف؟ محبة؟ لطف؟ غفران؟ وعناية أيضًا؟

فكر الآن في بعض الكلمات التي تصف الله أبانا الذي في السماء. هل هذه الكلمات مختلفة أم أنها نفس الكلمات؟ هل تعتقد أن الله يتصرف بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يتصرف بها ابنه يسوع؟

في يوم من الأيام جاء أحد تلاميذ الرب يسوع واسمه فيلبس وسأله أن يريهم الطريقة التي يتصرف بها الآب. أجابه الرب يسوع بالكلمات التالية:

"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟" (يوحنا 14: 9).

إن هذا الحق الذي قاله لنا الرب يسوع مهمًا جدًا. فأبانا السماوي لا يتصرف بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يتصرف بها الرب يسوع. في الواقع، هذا هو سبب مجيء السيّد المسيح إلى عالمنا هذا. لقد جاء ليرينا بالضبط الطريقة التي يتصرف بها أبونا السماوي. ذات ليلة بينما كان الرب يسوع يصلي، قال لأبيه الكلمات التالية:

"أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ

أَكْمَلْتُهُ" (يوحنا 17: 4).

ماذا يقصد الرب يسوع عندما قال أنه "مجَّد" أبيه؟ هذا يعني أنه أظهر لنا الطريقة التي يتصرف بها أبينا. لقد كان كل شيء يقوله الرب يسوع ويفعله يمجِّد أبيه.

هل سبق لك وقرأت العبارة التي تقول "ماذا كان سيفعل المسيح؟"

يسأل الكثير من الناس هذا السؤال عندما يواجهون أمرًا صعبًا أو عندما يحتاجون لاتخاذ قرار مهم. ما الذي يتوجب عليك فعله عندما لا يعاملك شخص ما معاملة لينة أو لطيفة؟ حسنًا، هذا هو الوقت الذي يسأل فيه الكثير من الناس ذلك السؤال – ماذا كان سيفعل المسيح؟

ما الذي كان سيفعله السيّد المسيح إذا عامله شخص ما معاملة غير لينة أو لطيفة؟ هل كان سيرغب في إيذاء ذلك الشخص؟ هل كان سيشتمه ويقول بحقه كلمات غير لائقة؟ هل كان سيرغب في التشاجر معه؟ هل تعلم أن الرب يسوع تعرض لمواقف كثيرة لم يعامله فيها الناس برفقٍ أو لينٍ؟ أعتقد أننا يجب أن نتأمل في قصتين من هذه القصص حتى نتمكن حقًا من إيجاد إجابة لسؤالنا – ماذا كان سيفعل المسيح؟

أحبوا أعداءكم

كان هناك العديد من القادة الدينيين الذين لم يحبوا الأشياء التي كان يعلّمها الرب يسوع للناس. كانوا مستائين للغاية لأن الكثير من الناس كانوا يذهبون إلى الرب يسوع للحصول على إجابات لأسئلتهم حول الله وصفاته. كان هؤلاء القادة يريدون من الناس أن يذهبوا إليهم للحصول على جميع الإجابات، فكان عليهم أن يجدوا طريقة للتخلص من الرب يسوع. وبالفعل توصلوا إلى خطة لإلقاء القبض على الرب يسوع.

ذات ليلة، بينما كان الرب يسوع مع أعز أصدقائه، جاء بعض هؤلاء القادة وبعض الجنود الرومان للقبض عليه. فانزعج واحد من أصدقاء الرب يسوع بسبب ذلك، واسمه بطرس، واستل سيفه وقطع أذن واحد من الجنود الذين أتوا! ما الذي قاله الرب يسوع لبطرس في اعتقادك؟ هل تعتقد أنه قاله له: "لقد أبليت بلاءً حسنًا يا بطرس؟". هل كان الرب يسوع مسرورًا لأن صديقه حاول مساعدته بهذه الطريقة؟ كلا، لم يكن الرب يسوع سعيدًا أو مسرورًا بذلك.

الرجل الذي قُطعت أذنه كان اسمه ملخس. عندما رأى الرب يسوع أن ملخس حزين ويتألم، مد يده ولمس المكان الذي كانت توجد فيه أذن ملخس وشفاه. لقد أعطى الرب يسوع لملخس أذنًا جديدة تمامًا! دعونا نقرأ هذه القصة من الكتاب المقدس:

"فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ، قَالُوا: «يَا رَبُّ،

أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟» وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ: «دَعُوا إِلَى هذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا" (لوقا 22: 49 و51).

"ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ!" (يوحنا 18: 10 و11).

واو! رغم أن هؤلاء الأشخاص كانوا هناك للقبض عليه، إلا أن الرب يسوع عاملهم بلطفٍ ومحبةٍ. كان ملخس يحاول إيذاء الرب يسوع، لكن الرب يسوع شفى ملخس وساعده.

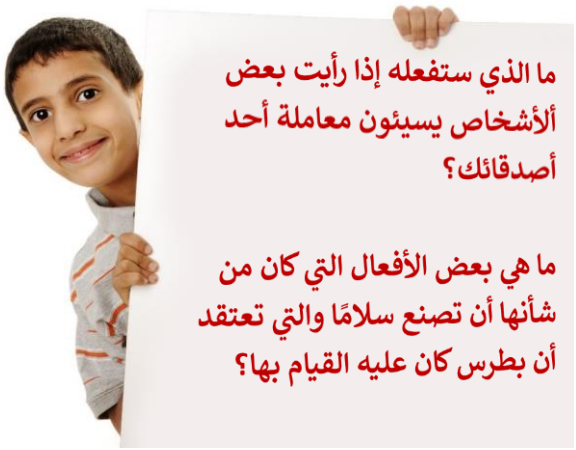

يعلم الرب يسوع أنه ليس من الطبيعي أن نكون لطفاء مع الأشخاص الذين لا يعاملوننا بلطفٍ ورفقٍ. لهذا السبب يجب أن نطلب المساعدة من الرب يسوع.

عندما يعاملك أحد الأشخاص معاملة سيئة تخلو من اللطف والرفق، اطلب من الرب يسوع أن يدخل إلى قلبك حتى تتمكن من معاملة الآخرين بالطريقة التي يعامل بها هو الآخرين. اقرأ بعناية الكلمات التالية التي قالها الرب يسوع:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ" (متى 5: 43).

كيف هذا! دعونا نتوقف هنا للحظة. هل سمعت الناس يقولون ذلك من قبل؟ ربما لم تسمع الناس يقولون هذا، لكن هذه هي الطريقة التي يتصرف بها الكثير من الناس.

من السهل أن نحب شخصًا صديقًا لنا، لكن ليس من السهل أن نحب شخصًا هو عدو لنا، شخصًا يحاول دائمًا إيذاءنا. هل يمكنك التفكير في شخص لا يعاملك بلطفٍ ومحبةٍ؟ ربما سخر منك ذلك الشخص أو قام بدفعك.

دعونا نكمل قراءتنا ونرى ما الذي يقوله الرب يسوع عن الطريقة التي ينبغي لنا أن نعامل بها الناس الذين يسيئون معاملتنا في بعض الأحيان.

"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى 5: 44: 45).

أليس هذا رائعًا؟ يخبرنا الرب يسوع أن نحب أعداءنا وأن نصلي لمن يسيئون إلينا. على الرغم من أنهم يسيئون إلينا، إلا أنه يطلب منا أن نحبهم بصرف النظر عما يفعلون أو يقولون.

إلا أنك قد تتساءل: "ولكن لماذا يجب أن نصلي لأجلهم؟ فهم ليسوا من يحتاجون للمساعدة". هذا سؤال رائع! ما من شك بالتأكيد أن الشخص الذي يتم الإساءة إليه والضحك عليه يحتاج إلى أكبر قدر من المساعدة، لكن فكر في الأمر بطريقة أخرى. إذا سخر منك شخص ما لمجرد ارتكابك خطأ ما، فكل ما عليك فعله هو تجاهله والابتعاد عنه.

أو حتى يمكنك الضحك معهم، فعندما يرون أن الأمر لا يزعجك، ففي أغلب الأحيان سيتوقفون عن معاملتهم السيئة تجاهك.

والولد أو البنت التي تضحك عليك وتعاملك معاملة سيئة، ربما تواجه صعوبة بالغة في التعامل برفق ولطف في بعض الأوقات. فربما يوجد شخص في المكان الذي يعيشون فيه يعاملهم معاملة سيئة باستمرار، ولا يعرفون طريقة أخرى في التعامل مع الآخرين سوى هذه الطريقة. لو فكرت مليًا في الأمر، ستجد أن الشخص المسيء (الذي يعامل الآخرين معاملة سيئة) هو مَنْ يحتاج إلى مزيد من المساعدة.

وكلما تمادى الشخص في معاملته السيئة، زادت حاجته للمساعدة من شخص الرب يسوع. لذا نعم، صلي لأجله. صل لأجله لأنك تحبه وتهتم به، حتى ولو كان يسيء بحقك.

هل أحب الرب يسوع من كانوا يسيئون إليه؟ هل كان يصلي لأجلهم؟ نعم! بعد أن ألقى هؤلاء الأشخاص القبض على الرب يسوع، كانوا يضحكون عليه ويسخرون منه، كما أنهم بصقوا عليه، بل وحتى سمروا يديه وقدميه على الصليب! هل صلى الرب يسوع لأجلهم؟ نعم لقد فعل ذلك:

كان يسوع على بعد ساعات فقط من الموت على الصليب ومع ذلك كان يعلم أن أولئك الأشخاص الذين كانوا لا يعاملونه برفق ولطف هم الذين يحتاجون حقًا إلى المساعدة، لذلك صلى لأجلهم. لقد كان الرب يسوع يعلم أن بإمكان أبيه إعادته إلى الحياة وكان يثق فيه، وصلى كي يثق الآخرون أيضًا به.

لكن أولئك الذين كانوا يسيئون معاملة الآخرين لم يحبوا الرب يسوع ولم يحبوا أبيه، ولم يريدوا شيئًا يربطهم برسالة محبتهما. فشعر الرب يسوع بالحزن عليهم، وكان يعلم أن أبيه قد سامح الجميع، حتى هؤلاء الأشخاص الذين كانت تخلو معاملتهم من اللطف والرفق. لقد صلى لأجلهم كي يقبلوا غفران الله ويختبروا سعادة كوننا أبناء الله الذي يحبنا بغض النظر عن الأخطاء التي ارتكبناها. حينما تشعر بالحزن لارتكابك خطأ ما، تذكر كلمات أبيك الذي في السماء:

"مَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ

الرَّحْمَةَ" (إرميا 31: 3).

محبة الله لك هي محبة أبدية، أي أن محبته لك لن تنتهي.

فمن فضلك لا تنس النقطة الأكثر أهمية التي قالها لنا الرب يسوع والتي شاركناها في الصفحات السابقة، ألا وهي أن نحب أعداءنا وأن نصلي لأجلهم، لأننا عندما نفعل ذلك نكون أبناء أبينا الذي في السماء. ولذا نرى أن الله نفسه يحب أعداءه، ولا يزال يحب أولئك الذين لا يشاطرونه هذه المحبة. واصل الرب يسوع كلامه وقال:

"وَإِذَا أَحْسَنْتُمْ إِلَى الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِلَيْكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا ... بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ. فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ" (لوقا 6: 33 و35 و36).

أرأيتم ما قاله الرب يسوع هنا؟ لقد قال أن الله ينعم في كل حين على غير الشاكرين والأشرار.

صلاتي أن تبدأ في فهم طبيعة الله وصفاته بصورة أفضل من فهمك السابق. هناك الكثير من الناس الذي يقولون أشياء خاطئة عن الله. يقولون إنه يؤذي من لا يشاطرونه المحبة، إلا أن هذه التعاليم الخاطئة تجعل الناس يخافون من الله، لأنهم يظنون أنه سيؤذيهم إذا لم يسمعوا كلامه وينفذوا أوامره. لكننا قد عرفنا واختبرنا أنه إله محب ورحيم وعطوف في كل حين حتى تجاه غير

الشاكرين والمسيئين إليه.

هل عاملك شخص ما بطريقة سيئة من فترة قصيرة؟

قبل قراءة الصفحة القادمة، لماذا لا تركع الآن وتصلي لأجل هذا الشخص؟

جرّب ذلك!

الله محبة

أحد أصدقاء الرب يسوع كان اسمه يوحنا. كان يعرف الرب يسوع جيدًا وكان على دراية وفهم بالأشياء التي قالها الرب يسوع عن أبيه الذي في السماء. كتب يوحنا الكلمات التالية عن محبة الله:

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ" (يوحنا الأولى 4: 7 – 8).

يقول يوحنا أن "الله محبة" وأن المحبة الحقيقية تأتي من الله. إذا كنا نريد أن نحب الآخرين بالطريقة الصحيحة، ينبغي أن نسمح لله أن يسكن داخلنا. إنه يأتي ليسكن داخلنا من خلال روح محبته القدوس. عندما نسمح لروح الله القدوس أن يسكن فينا، سنحيا بالطريقة التي يحياها هو، وسوف نحب الآخرين بالطريقة التي يحب هو بها الآخرين.

هل تتذكر عندما ذكرنا سابقًا أن الرب يسوع قال أنه أكمل العمل الذي كلفه به أبوه؟ هل تتذكر ما هو ذلك العمل؟ هذا صحيح، لقد "مجَّد" أباه. عندما نقرأ عن أعمال الرحمة والتحنن التي أجراها الرب يسوع، علينا أن ندرك أنه يساعدنا لنرى الطريقة التي يتصرف بها أبونا الذي في السماء في كل حين. يخبرنا سفر المزامير: "اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مزمور 19: 1). والرسول بولس يكتب ويقول أننا على الرغم من أننا لا نرى الله، فإن "أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ" (رومية 1: 20). واو! فلم نُخلق نحن فقط لنتمثل بالصفات الإلهية ونتصرف على منوالها، بل حتى الشمس والقمر والنجوم والأشجار والحيوانات خُلِقت لتتمثل بها وتتصرف أيضًا على منوالها.

خذ نفسًا عميقًا الآن. عندما نتنفس، فإننا نستنشق الأكسجين. هل تعلم أن الأشجار تعطينا الأكسجين الذي نستنشقه؟ هذا صحيح، لكن هل تعلم أن الأشجار هي أيضًا تتنفس؟

نستنشق الأكسجين

نعم .. إنها تستنشق شيئًا يُسمَّى ثاني أكسيد الكربون. الشيء المدهش للغاية هو أننا بعد أن نتنفس الأكسجين، نُخرِج ثاني أكسيد الكربون الذي تستخدمه الأشجار للتنفس. فهي تمنحنا الأكسجين ونحن نمنحها ثاني أكسيد الكربون. إنها دائرة كبيرة من العطاء!

نُخرِج ثاني أكسيد الكربون

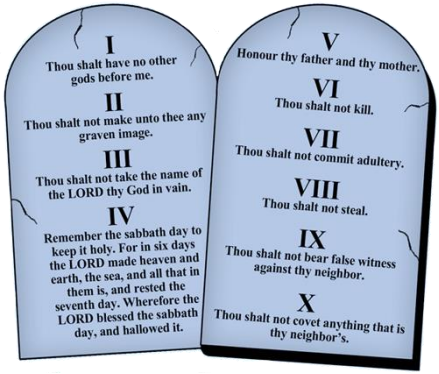

هذه هي الطريقة التي تبين لنا طبيعة الله من خلالها صفاته. إنه أب مُحب يعطينا ما نحتاجه في كل حين. ألا يجلب ذلك الراحة والاطمئنان؟

وشريعة الله تمثل دائرة العطاء هذه التي تسود خليقته. إنه ناموس الحياة والمحبة. لم يعطنا الله ناموسه ليتحكم فينا ويجعلنا ننفذ أوامره. كلا. فشريعته موجودة لحمايتنا لأنه يحبنا.

لقد خلقنا الله ولذا فهو الوحيد الذي يعرف ما هو الأفضل لنا. إذا توقفنا عن التنفس، فإن ذلك يكسر شريعة الله في الحياة وسنموت. ليس الله هو الذي يتسبب في الموت عندما تخالف شريعته. فهو لا يؤدبك بهذه الطريقة. هذه ليست هي الطريقة التي تعمل بها شريعة الله.

على سبيل المثال: لنتخيل أنك أنت وصديقك تلعبان في منزلك. إنه يوم دافئ حقًا فتقوم والدتك بتشغيل مروحة كبيرة، وبعد ذلك تخبر صديقك ألا يضع أصابعه في المروحة وإلا سيتأذى. لماذا أخبرت صديقك بهذا؟ فيما يلي سببان. ضع دائرة حول السبب الصحيح.

1. أخبرت صديقك ألا يضع أصابعه في المروحة لأنك أردت التحكم فيه، وأنه إذا قام بفعل بذلك، فإنك أنت الذي ستؤذي أصابعه.
2. أخبرت صديقك ألا يضع أصابعه في المروحة لأنك تحبه وأنك لا تريد أصابعه أن تتأذى بسبب المروحة.

من المؤكد أنك وضعت دائرة حول السبب الثاني. فعندما نكسر شريعة الله فذلك يُسمَّى "خطية". يخبرنا يوحنا أن "الْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي (على شريعة الله)" (يوحنا الأولى 3: 4). عندما نخطئ، فإننا نكون أنانيين، والأنانية هي أن

يفقد الإنسان الرغبة في أن يكون جزءًا من تصميم الله لحياته (أي خطته للاعتناء به ورعايته).

ماذا سيحدث إذا قرر صديقك عدم الاصغاء إليك وقام بوضع أصابعه في المروحة؟ سوف يعرض نفسه للأذى. هل أنت الذي أذيته أم أن المروحة هي التي فعلت ذلك؟ هذا صحيح فالمروحة هي التي تسببت في إيذائه. هذه هي الطريقة التي تعمل بها الخطية. عندما لا نصغي إلى وصايا الله وتعليماته، فإننا نعرض أنفسنا للأذى. فالله لا يؤذينا أو يجرحنا عندنا نخطئ، ولنتذكر أن الله محبة. تخبرنا شريعة الله عن صفات الله (أي الطريقة التي يحيا بها) ويحذرنا من مخاطر من الخطية. كتب رجل اسمه بولس الكلمات التالية عن شريعة الله:

"اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ" (رومية 13: 10).

عندنا نحيا بالطريقة التي ترشدنا بها شريعة الله، فلن نفعل أي شيء قبيح بحق الآخرين، ولن نسيء معاملتهم حتى لو أساءوا معاملتنا وآذونا. سنحب الآخرين بنفس الطريقة التي يحبنا بها الله.

ذات يوم جاء واحد إلى الرب يسوع وسأله: «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» (مرقس 12: 28). ما هي برأيك أهم وصية أعطاها الله لنا؟ حسنًا، من الجيد أن الرب يسوع قدَّم لنا الجواب إذ قال:

"وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ" (مرقس 12: 30 و31).

لذلك فإن أهم وصية أعطاها لنا الله هي أن نحبه وألا ندع أي شيء يسلب محبتنا له. وثاني أهم وصية أعطاها لنا هي أن نحب الآخرين كما نحب أنفسنا.

هل ترغب في إحداث الضرر أو الأذى لنفسك؟ بالطبع لا. فلا ينبغي لنا أن نلحق الضرر أو الأذى بالآخرين.

لماذا تعتقد أن أهم وصية هي أن نحب الله أولاً وقبل كل شيء؟ هل الله أناني؟ كلا. الجواب في الطريقة التي نظهر بها محبتنا لله. نُظهِر محبتنا لله عندما نسمح لبركته أن تحل علينا. عندما نفعل هذا، سوف يعيش فينا ويمنحنا القوة لنحب الآخرين بالطريقة الصحيحة. وهذه القوة تُسمَّى "نعمة الله". فنعمته تمنحنا القوة لنحيا حياة الطاعة لشريعة محبته غير الأنانية (رومية 1: 5؛ تيطس 2: 11 و12). لن يتمكن أي منا من التنفس بدون نعمة الله.

هل سبق لك أن امتلكت لعبة يمكنك التحكم فيها عن بعد؟ ما الذي تحتاجه اللعبة كي تتحرك؟ نعم، إنها تحتاج لبطاريات. فكِّر في الله كالبطارية التي تحتاج إليها. فأنت بحاجة إليه حتى تتحرك وتفكر وتتحدث وتسمع وتشم وترى.

هذه هي نفس الطريقة التي يحيا بها الرب يسوع. فهو قال: "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي" (لوقا 10: 22). استطاع الرب يسوع أن يفعل كل هذه الأمور العجيبة وأن يساعد الناس لأنه سمح لأبيه أن يحيا فيه. لقد قَبِلَ نعمة الله وسمح لله أن يكون بطاريته (لوقا 2: 40). قال الرب يسوع:

"الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ" (يوحنا 14: 10).

كل شيء كان يفعله الرب يسوع كان مرتبطًا بعمل أبيه. لهذا السبب قال الرب يسوع لفيلبس: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا 14: 9).

هل ألحق الرب يسوع الأذى بأحدٍ من قبل؟ كلا. لماذا؟ لأن الله لا يلحق الأذى بأحدٍ على الإطلاق. هل جرح الرب يسوع مشاعر أي إنسان؟ كلا. لماذا؟ لأن الله لا يجرح مشاعر أي إنسان على الإطلاق. هل كان الرب يسوع يساعد الآخرين ويشفيهم في كل حين؟ نعم! لماذا! لأن الله يساعد الآخرين ويشفيهم

في كل حين.

هل مرضت من قبل؟ ربما بنزلة برد أو مغص؟ هل قام والدك أو والدتك بتوبيخك لأنك مرضت؟ هل قاما بمعاقبتك؟ مستحيل! ما الذي فعلاه؟ لقد ساعداك على التعافي والتحسن، أليس كذلك؟ بلى. بل وربما قاما بإعطائك دواء حتى تخف وتستعيد صحتك.

فكّر في الخطية كالمرض. هل تعتقد أن أباك السماوي سيوبخك؟ هل تعتقد أنه سيعاقبك لأنك مرضت؟ كلا! إنه يرغب في مساعدتك على التعافي والشفاء. لا يريد التخلص منك، بل يريد أن يعطيك الدواء حتى تتخلص من الخطية التي تجعلك تمرض.

الدواء الذي يقدمه لنا الله هو ابنه يسوع. هذا صحيح، الدواء الإلهي هو في هيئة شخص! فمثلما نشرب الدواء ويدخل إلى جسدنا، نحتاج لأن يسكن الرب يسوع في جسدنا. فهو قادر أن يتخلص من الخطية التي تجعلنا نمرض، ولا يمكننا أن نتحسن أو نخف بدونه. وقد أخبرنا الرب يسوع: "لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يوحنا 15: 5).

وتذكر أن العمل الذي يقوم به يسوع هو العمل الذي يقوم به الآب من خلاله. لذا، فإن الدواء الذي يجعلنا في حالة أفضل هو أبونا السماوي الذي يعمل من خلال الرب يسوع.

وعندما تبدأ الخطية في التلاشي والابتعاد عنا، نبدأ في التصرف مثل أبينا السماوي. وستتغير صفاتنا فنصبح شفوقين ولطفاء ومحبين للآخرين لأن الله شفوق ولطيف ومحب في كل حين.

الطوفان وصفات الله

الآن وبعد أن علمنا المزيد عن صفات الله، فلنقرأ بعض القصص التي وردت في الكتاب المقدس والتي يصعب فهمها. يبدو أن هذه القصص تتحدث عن أن الله يؤذي الناس. لكننا تعلمنا أن الله لا يلحق الضرر أو الأذى بالناس على الإطلاق. فهو دائمًا طيب وحنين لجميع الناس حتى أولئك الذين لا يحبونه. لنذهب إلى سفر التكوين ونقرأ قصتنا الأولى – قصة الطوفان الذي غطى الأرض بأكملها.

"وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ" (تكوين 6: 5 – 7).

يا للهول! هل حقًا يقول الله أنه سيهلك هؤلاء الأشخاص؟ هل حقًا سيلحق الضرر والأذى بهم لأنهم لا يتصرفون مثلما يتصرف هو؟ عندما نقرأ هذا، سنعتقد أن الله لديه مشاعر مختلطة. فنجد أنه في البداية يشعر بالحزن عليهم، وبعد ذلك يقول أنه سيهلكهم، وبعد ذلك يقول أنه يشعر بالحزن عليهم مرة أخرى. همم .. هل صفات الله تتغير بهذه الطريقة؟ كلا! فقد أخبرنا الله: "لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ" (ملاخي 3: 6). والرسول بولس يخبرنا شيئًا مماثلاً عن الرب يسوع: "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ" (عبرانيين 13: 8).

ولنتذكر الآن أن الرب يسوع حينما كان يتحنن ويساعد من كانوا يسيئون معاملته، فقد كان بذلك يرينا الطريقة التي يتصرف بها الله دائمًا. فالله طيب في

كل حين مع من يريدون أن يكونوا دنيئين ولا يريدون أن يحيوا مثله. لقد تعلمنا للتو أن صفات الله لا تتغير على الإطلاق، وإنه يعامل البشر الذين كانوا يعيشون منذ زمن بعيد بنفس الطريقة التي يعامل بها البشر الذين يعيشون اليوم. "فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ" في كل حين (لوقا 6: 35).

عندما رأى الله أن كل هؤلاء الناس لا يعيشون في وئام مع شريعته شريعة المحبة والحياة، حَزِنَ حزنًا شديدًا. لقد أوشكوا على وضع أصابعهم في المروحة مثل صديقك في القصة التي تحدثنا عنها سابقًا. لقد كانوا سيعرضون أنفسهم للأذى والضرر. ولكن نظرًا لأن الله كان يحبهم كثيرًا، فقد طلب من نبيه نوح أن يبني سفينة كبيرة أو فلك، لماذا؟ لأن الله كان يعلم أنه بعد مرور 120 عامًا سيحدث طوفانًا يغطي العالم بأسره. لقد أراد أن يكون كل الناس والحيوانات بأمان، لكن عائلة نوح فقط هي التي أصغت للتعليمات المعطاة، فنجوا مع عدد قليل من الحيوانات.

لكن لماذا كان الطوفان قادمًا؟ هل كان الله هو السبب في حدوث هذا الطوفان لأنه أراد أن يهلك كل من لم يحبه أو يحيا بالطريقة التي يحيا بها هو؟ يقول بعض الناس "نعم"، لكننا نعلم الآن أن الله محبة وهو دائمًا "منعم على غير الشاكرين والأشرار" وأن "اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ" (رومية 13: 10).

أتتذكر عندما تحدثنا سابقًا عن الأشجار وكيف أنها تمدنا بالأكسجين ونمدها

نحن بثاني أكسيد الكربون؟ هذا يدل على أن كل خليقة الله على علاقة واتصال ببعضها البعض.

أول شخصين خلقهما الله لهذا العالم هما آدم وحواء. في أحد الأيام قررا عدم الاصغاء إلى تعليمات الله، وكسرا شريعته شريعة المحبة والحياة وتمردا على سلطانه وأسلوبه في الحياة. الأمر المثير للاهتمام هو أن خطيتهما لم تؤثر عليهما فحسب، بل أثرت أيضًا على الأرض نفسها. وبعد وقوعهما في الخطية، أخبرهما الله بما سيحدث للأرض:

"مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ" (تكوين 3: 17 و18).

هل تأذيت من قبل بسبب المشي على الشوك؟ جاءت هذا الشوك كنتيجة للخطية على هذه الأرض. هل تعلم أن الله خلقنا نحن البشر من الأرض؟

"وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تكوين 2: 7).

هل ترى لماذا تؤثر الخطية على الأرض؟ لقد خُلِقنا من الأرض، وعندما نخطئ فهذا يؤثر على الأرض التي أتينا منها. نقرأ في سفر إشعياء:

"وَالأَرْضُ تَدَنَّسَتْ تَحْتَ سُكَّانِهَا لأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَثُوا الْعَهْدَ الأَبَدِيَّ. لِذلِكَ لَعْنَةٌ أَكَلَتِ

الأَرْضَ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا" (إشعياء 24: 5 و6).

هنا مرة أخرى نرى أن سلوكنا الخاطئ يؤثر على الأرض نفسها مما جعلها في البداية تنتج أشواكًا.

وبعد مرور 4000 عامًا بعد ظهور أول شوكة في التاريخ، قام بعض الجنود الرومان بوضع إكليل من الشوك على رأس الرب يسوع، وكانوا يستهزئون به لأنه قال إنه ملك. لم يفهموا ما الذي كان يقصده الرب يسوع.

لقد كان الرب يسوع يقصد أنه ملك مملكة ليست مثل ممالك هذا العالم على الإطلاق. فمملكة الرب يسوع ليست مكانًا ماديًا في مكان ما، ولكنها بدلاً من ذلك متعلقة بالطريقة التي نفكر ونعامل بها الآخرين. قال الرب يسوع هذا عن مملكته:

"لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا ههُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ" (لوقا 17: 20 و21).

أليس هذا رائعًا؟ يتمحور ملكوت الله حول العطاء والمحبة واللطف تجاه الآخرين. الأمر كله يتعلق بتغيير أفكارنا في أذهاننا والبدء في التفكير والتصرف تمامًا كما يفكر ويتصرف الرب يسوع.

قال الرسول بولس هذه الكلمات لنا: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا" (فيلبي 2: 5). لماذا نحتاج لأن يكون فكر المسيح فينا؟ يخبرنا الله:

"أَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ" (إشعياء 55: 8 و9).

طريقة تفكير الله أفضل بكثير من طريقة تفكيرنا. لهذا السبب نحتاج إلى التفكير بالطريقة التي يفكر بها الرب يسوع، حتى نتمكن من التصرف بالطريقة التي يتصرف بها الرب يسوع. ولا يمكننا القيام بذلك إلا إذا تركنا لفكره وطريقته في التفكير السيطرة على أذهاننا وطريقة تفكيرنا.

يتحكم العقل البشري في كيفية تعامل الإنسان مع الآخرين. وهذا يدل على أن القلب والدماغ متصلان. يقوم القلب بضخ الدم في جميع أنحاء الجسم. والكتاب المقدس يخبرنا "لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ" (لاويين 17: 11).

وقد أخبرنا الرب يسوع: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يوحنا 14: 6). فالرب يسوع هو معضددنا وهو الذي يدعم حياتنا ويبقينا على قيد الحياة. لهذا السبب نحتاجه أن يسكن في قلوبنا. والنبي إرميا يخبرنا أنه بدون الرب يسوع "اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ" (إرميا 17: 9). فهو يخبرنا أشياء غير صحيحة عن الله. ومن أجل تصحيح ذلك، يخبرنا الله أنه سيعطينا قلبًا جديدًا سيكون ممتلئًا بحياته الإيثارية الناكرة للذات، قلبًا كذاك الذي كان لدينا قبل الخطية.

وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا" (حزقيال 36: 26 و27).

ما الذي يقصده الله عندما يقول أنه سيضع روحه في قلوبنا؟ إن روح الله يمثل حضور الله في حياتنا وأسلوبه في التعامل مع الآخرين وحياته التي نحيا بها والساكنة داخلنا. والقداسة معناها أنك تحب خدمة الآخرين. هل سبق وأن فكرت في الله بهذه الطريقة؟ أنه خادمك؟

وكأب محب، فهو يحب أن يوفر لك كل ما تحتاجه. ولهذا يقول أنك حينئذ ستكون مستعدًا وقادرًا على إطاعة جميع وصاياه وتعاليمه. فإطاعة وصايا الله وتعاليمه هي نتيجة طبيعية للإمتلاء بروحه القدوس.

سترغب بل ستحب أن تكون مطيعًا، ليس لأنك تسعى إلى مكافأة أو تحاول الهروب من العقاب الشديد، ولكن لأنك حقًا تحب خدمة الله وتمجيده وذلك بإظهار الطريقة التي يتصرف بها، مثلما كان الرب يسوع يفعل ويخدم

الآخرين.

هذا يعني أن الطريقة التي نتصرف بها تعتمد بأكملها على الأفكار التي نفكر بها عن الله. هل تعتقد أن الله رؤوف ومحب وبطيء الغضب، أم تعتقد أنه حاد الطباع وممتلئ قسوة ويراقبك دائمًا حتى يتمكن من معاقبتك عندما ترتكب خطأ؟ إن أفكارنا وأفعالنا تتوقف على شخصية الإله الذي نعبده! لهذا يريد الله أن يكتب شريعته في أذهاننا وقلوبنا:

"لأَنَّ ... بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (عبرانيين 8: 10).

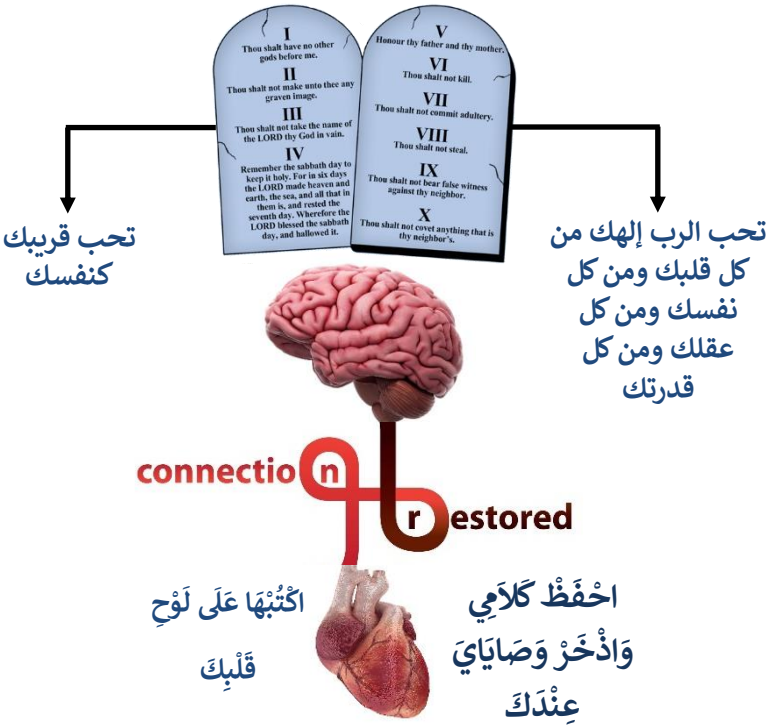

أمثال 7: 1 – 3

سمح الرب يسوع للجنود الرومان أن يضعوا إكليل الشوك على رأسه بلا رحمة أو شفقة ليُظهِر لنا أنه يحبنا كثيرًا جدًا لدرجة أنه على استعداد للسماح لخطايانا الجارحة التي كانت سببًا في هذا الشوك بقتله بدلاً منا.

لقد تحولت قلوبنا وعقولنا وأصبحت "شائكة". والشوك يحجب الجمال الطبيعي الموجود في الحديقة. فالوردة الجميلة اليانعة تجعلها الأشواك جارحة. والشوك والحسك (الأعشاب الضارة) تشهد على حقيقة كون هذا العالم مليء بالخير والشر، رغم أن قصد الله هو أن يكون ممتلئًا بالخير. يا له من أمر محزن. بسبب الخطية، يُحجَب جمال الله ووداعته وتخفيها الشوكة الخادعة الممتلئة مكرًا. لقد سمح الرب يسوع لإكليل الشوك أن يخترق رأسه الغالي المُحِب حتى تُنخز قلوبنا عندما نرى محبته من خلال الأشواك. عندما تسببت عقولنا وقلوبنا البشرية الممتلئة بالخطية في تعليق الرب يسوع على الصليب، كان عليه أن يبين لنا مدى الظلام الكامن في تفكيرنا قبل أن نتمكن من رؤية محبته لنا. لهذا السبب " كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا" (لوقا 23: 44) وهو على الصليب، وبعد أن أسلم الروح "الأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ" (متى 27: 51).

هل يمكنك أن ترى كيف أن الأرض نفسها قد تأثرت بموت الرب يسوع؟ لقد تفاعلت الأرض مع العذاب والجراح التي تعرَّض لها خالقها . ومثل المرآة، فقد أظهر لنا الظلام الذي انتشر على الأرض ما كان في أذهاننا. هذا يعني أننا في الحقيقة لم نفهم محبة الله أبينا وصفاته الحقيقية وكنا في ريبة بشأنها. ولكن بفضل الرب يسوع نستطيع أن نُبصِر في الظلمة ونرى مرة أخرى جمال الله الحقيقي، ووداعته، ومحبته التي تدوم إلى الأبد. ومثل الأب الحقيقي الذي يحب جميع أبنائه، فمحبته لك لا تتوقف أبدًا.

"لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (كورنثوس الثانية 4: 6).

عندما ننظر إلى الرب يسوع، نُعطى "معرفة مجد الله" لأنه هو في الحقيقة مثل أبيه. ولكن ما هو مجد الله؟ لنقرأ ما قاله الله لموسى:

"فَقَالَ (موسى): «أَرِنِي مَجْدَكَ». فَقَالَ: أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ" (خروج 33: 18 و19).

مجد الله هو صفاته! لقد أشرقت صفات الله الرحيمة والمُحِبة من ظلمة ربيتنا بشأن صفاته من خلال ابنه يسوع. فدعونا ألا نسمح لظلمة الخطية أن تخدعنا في فيما بعد! ولنسمح لنور صفات الله الحقيقية أن يشرق علينا كل يوم من خلال قراءتنا لكلمته.

الآن وبعد أن تعرفنا على كل هذه الأمور، هل من الممكن أن ما تسبب في الطوفان أثناء الوقت الذي طلب فيه الله من نوح أن يبني الفلك هو أن الأرض مرضت؟ دعونا نلاحظ مرة أخرى ما حدث للناس قبيل حدوث الطوفان:

"وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ" (تكوين 6: 5).

هل ترى الصلة مرة أخرى بين عقولنا وقلوبنا؟ لقد امتلأت عقولهم وقلوبهم "بالشر"، وكانوا دائمًا ممتلئين بالعنف والكراهية ولم يكترثوا بالعيش وفقًا للترتيب الإلهي المُحِب. لقد كانوا مهتمين فقط بأنفسهم وكمية المتعة التي بإمكانهم الحصول عليها.

هل كان لذلك تأثيرًا مباشرًا على الأرض نفسها؟ الإجابة سنجدها في الأعداد 11 و12 من سفر التكوين الأصحاح السادس:

"وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا. وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ" (تكوين 6: 11 و12).

بلى! لقد أفسدت أعمال البشر الشريرة (المملئة عنفًا) الأرض في ذلك الحين. و مثل المرآة كانت هذه الأعمال تعكس العنف والشر الكائن في قلوبهم وعقولهم، وهذا هو ما جعل الله حزينًا.

لم يُرِد الله أن يمتلئ الناس والحيوانات والأرض بالعنف والكراهية بعضهم لبعض. فالله لا يحب العنف، ويخبرنا إشعياء النبي أن الرب يسوع "لم يعمل ظلمًا" (إشعياء 53: 9). ونحن نعلم أنه إن كان الرب يسوع لا يعمل ظلمًا أو عنفًا، فإن أباه أيضًا لا يفعل ذلك! بل في الواقع يريد الله أن يخلصنا من الظلم والخطف ويفدي أنفسنا (مزمور 72: 14). إذا كان الله هو السبب في الطوفان، فهو بذلك يتصرف بظلم وعنف، إلا أننا قد رأينا أن الله لا يحب الظلم أو العنف ولن يعمل ظلمًا أو عنفًا على الإطلاق.

إلا أن بعض الناس يقولون أن جزءًا من عدل الله يتمثل في استعمال العنف ضد من لا يطيعون شريعته والقضاء عليهم. ولكن اسمعوا ما يقوله الله لرؤساء إسرائيل الأشرار: "يَكْفِيكُمْ يَا رُؤَسَاءَ إِسْرَائِيلَ. أَزِيلُوا الْجَوْرَ وَالاغْتِصَابَ، وَأَجْرُوا الْحَقَّ وَالْعَدْلَ. ارْفَعُوا الظُّلْمَ عَنْ شَعْبِي" (حزقيال 45: 9). نلاحظ هنا أن الحق والعدل الحقيقيين لا يتصرفان بعنفٍ أو جورٍ، ولا يلجأان للقتل أو الهلاك. لذا، فإن عدل الله الحقيقي ليس له صلة على الإطلاق بأن الله يتصرف بعنفٍ وظلمٍ أو أنه يرغب في القتل والهلاك.

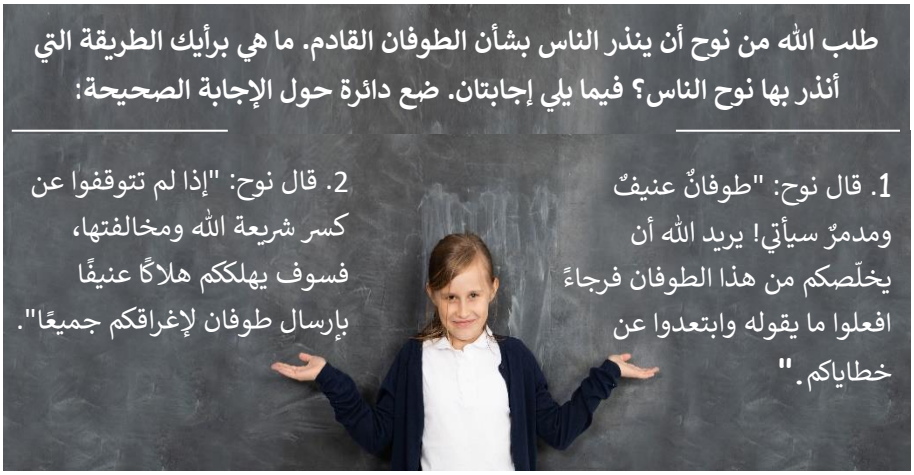

إنني متأكد أنك وضعت دائرة حول الإجابة رقم (1). فالله أراد أن يخلصهم، لا أن يؤذيهم أو يقتلهم. لم يكن الله يحاول حمايتهم منه، بل كان يحاول حمايتهم من الطوفان. فالطوفان هو الذي كان سيؤذيهم وليس الله، تمامًا مثل المروحة التي أشرنا إليها سابقًا والتي كانت ستؤذي صديقك.

وحيث أن الأرض هي نفسها التي أصبحت عنيفة، فإن الأرض نفسها هي التي كانت ستتصرف بعنفٍ وليس الله. فالله لا يعمل ظلمًا أو عنفًا.

وفي ذات مرة علَّم الله بعض الأشخاص أن الأرض قد تنجَّست ومَرِضت لدرجة أنها في الواقع تقيأت الأمم التي كانت تعيش في ذلك الوقت (لاويين 18: 25 –

.28)

لكن يجب علينا طرح سؤال. لا تخف أبدًا من طرح أسئلة على الله. السؤال الذي نحتاج إلى طرحه هو لماذا يقول الكتاب المقدس أن الله نفسه قال: "أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء"؟

يبدو أن هذه الآية تشير إلى أن الله هو الذي أهلكهم. كيف يتوجب علينا فهم صفات الله هنا؟ حسنًا، كل هذا يتوقف على كيفية قراءتنا للكتاب المقدس بأكمله.

ذات يوم سأل يسوع إنسانًا: "مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟" (لوقا 10: 26). ولهذا يتعين علينا أن نتأكد من أننا نفهم ماذا يقول الكتاب المقدس ولماذا يقول ما يقوله. فإذا لم نفهم ما يقوله الكتاب المقدس، فسنظن أنه يقول شيئًا لا يقوله.

يخبرنا الرسول بولس أن الكثير من الناس يقرأون الكتاب المقدس وكأن وجوههم مغطاة ببرقع يحجب عنهم فهم الأشياء التي يقولها.

"بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاقٍ غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ ... وَلكِنْ عِنْدَمَا يَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ" (كورنثوس الثانية 3: 14 و16).

لكي نتمكن من فهم الكتاب المقدس فهمًا صحيحًا، يجب أن نفهم الكتاب المقدس بالطريقة التي يفهمها هو بها.

فما الذي علمنا إياه الرب يسوع عن الله؟

1. هل عَمِلَ الله شيئًا مؤذيًا من قبل؟ كلا!
2. هل عَمِلَ الله ظلمًا أو شيئًا عنيفًا من قبل؟ كلا!
3. هل يريد الله أن يؤذي الذين لا يحبونه؟ كلا!
4. هل يريد الله أن يخلصنا ويشفينا ويُرجِعنا إليه؟ نعم!

يخبرنا سفر أيوب شيئًا يساعدنا على فهم ما حدث في زمن الطوفان.

"هَلْ تَحْفَظُ طَرِيقَ الْقِدَمِ الَّذِي دَاسَهُ رِجَالُ الإِثْمِ، الَّذِينَ قُبِضَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْوَقْتِ؟ الْغَمْرُ انْصَبَّ عَلَى أَسَاسِهِمِ. الْقَائِلِينَ للهِ: ابْعُدْ عَنَّا. وَمَاذَا يَفْعَلُ الْقَدِيرُ لَهُمْ؟" (أيوب 22: 15 و16).

لقد طلب الناس الذين كانوا يعيشون في زمن الطوفان من الله أن يبعد عنهم. برأيك ما الذي كان سيحدث لو ابتعد الله عنهم؟ حسنًا، هل تتذكر ماذا سيحدث إذا أخرجت البطاريات من سيارتك التي تعمل بالتحكم عن بعد؟ ستتوقف عن العمل. وإذا ابتعد الله عنا، نحن أيضًا نتوقف عن العمل! وحيث أن الناس آنذاك كانوا مصرين على إبعاده عنهم، قال الله بحزنٍ: "لاَ يَدِينُ (يدوم) رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ" (تكوين 6: 3).

وتُرى ما هو الشئ الذى يتوقف عن العمل فى حالة ابتعاد الله عنا؟ إذا ابتعد الله عنا، فإن الأشجار والأعشاب ستموت، ولن تعطي الشمس نورها، ولن تبقى مياه الأرض حيث ينبغي أن تكون. ستكون الأرض عنيفة جدًا ولن يمنعها شيئًا من إهلاك البشر والقضاء عليهم.

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله "وَضَعَ لِلْبَحْرِ حَدَّهُ فَلاَ تَتَعَدَّى الْمِيَاهُ تُخْمَهُ" (أمثال 8: 29). كلمة الله تحمل كل المياه وتُبقيها في مكانها. فإن ابتعد الله، فلا تستطيع كلمته أن تحمل المياه، فتغمر المياه الأرض.

هذا هو ما قصده الله عندما قال إنه سيهلك الناس بطوفان. فما كان يقوله هو "إنني إذا ابتعدت عنكم، فإن كلمتي لن تحمل المياه، وذلك سيؤدي إلى هلاك جميع الناس". وقد تحدث روح الله من خلال نوح متوسلاً ومتضرعًا للناس كي لا يجعلونه يبتعد. ولكن كلما تحدث الله عن الطوفان، ازداد غضب الناس وأرادوا منه أن يتوقف.

كانوا يعتقدون أن حدوث طوفان هو أمر سخيف وكانوا يستهزئون بنوح. لم يصدقوا أن الطوفان سيأتي فطلبوا من الله يبتعد عنهم ويتركهم وشأنهم.

لكن كيف يمكننا نحن البشر أن نجعل الله يتركنا ويبتعد عنا؟ إن الله يحبنا جدًا لدرجة أنه سيعطينا ما نريد. لن يجبرنا الله أبدًا على أن نحبه. إن كنت حقًا تريد أن يبتعد الله ويتركك وشأنك، فإنه سيفعل ذلك. لكن هذا يجعله حزينًا لأنه يعلم أنه إذا غادر، فلن نتمكن من الاستمرار في العيش لأنه هو البطارية التي تبقينا على قيد الحياة.

علمنا سابقًا أن الله يحمل كل الأشياء معًا بكلمة قدرته. أتذكر عندما تحدثنا وقلنا أن الرب يسوع هو الدواء الذي أعطانا إياه الله؟ حسنًا، يخبرنا الكتاب المقدس أن الرب يسوع يحمل اسمًا آخر، وهذا الاسم هو "كلمة الله" (رؤيا 19: 13). ويخبرنا الرسول يوحنا أن "الكلمة" (يسوع) كان "في البدء عند الله" وأن "كل شيء به (أي بالكلمة يسوع) كان" (يوحنا 1: 1 – 3).

واو! لقد خلق الرب يسوع كل الأشياء بالسلطان الذي أعطاه إياه أبيه. وقد كان الرب هو حامل كل الأشياء طوال ذلك الوقت! يخبرنا الرسول بولس أن الرب يسوع هو "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عبرانيين 1: 3).

عندما طلب الناس من الله أن يبتعد عنهم، لم يصدقوا أنه كلمة الله الحاملة كل الأشياء معًا. لقد رفضوا كلمة الله التي هي الرب يسوع نفسه الذي يقول عنه الكتاب أنه هو الكلمة. لم يفهم أحد ذلك سوى نوح. عندما نظر الله إلينا نحن البشر الخطاة، فإن عائلة نوح هي التي رأيت وآمنت وقبلت نعمة الله، أما الآخرون فقد رفضوها (تكوين 6: 8). ومثل الرجال الذين أتوا وقبضوا على الرب يسوع وعلقوه على الصليب، فإن البشر الذين كانوا يعيشون في زمن الطوفان منعوا هم أيضًا الرب يسوع من تقديم يد العون والمساعدة لهم.
لم يثقبوا رأسه بتاج من الشوك فحسب، بل سمروا يديه ورجليه على الصليب.

لماذا سمح الله لنا نحن البشر بتسمير يدي الرب يسوع على الصليب؟ ترمز "اليدان" في الكتاب المقدس إلى الطريقة التي نعمل بها (راجع مزمور 92: 4؛ أمثال 31: 31؛ إشعياء 59: 6).

لقد أظهر تسمير يدي الرب يسوع على الصليب كراهيتنا الطبيعية تجاه أعمال الرب يسوع المُحِبة والخالية من الأنانية ومحبة الذات. وهى الطريقة التى سعينا من خلالها لمنع ما كان يقوم به لخدمتنا.

قال الرب يسوع: "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى 5: 16).

لماذا سمح الله لنا بتسمير قدمي الرب يسوع على الصليب؟ ترمز القدمان في الكتاب المقدس إلى الطريقة التي نمشي بها (راجع مزمور 56: 13؛ حبقوق 3: 19).

لقد أظهر تسمير قدمي الرب يسوع كراهيتنا الطبيعية تجاه السماح لله أبينا أن يكون البطارية التي تبقينا على قيد الحياة والاتكال عليه كما كان الرب يسوع يتكل عليه. وكانت هذه هي طريقتنا في إيقاف تضرعه إلينا لقبول نعمة الله والسير على خطى طاعته. كتب بطرس أحد تلاميذ الرب يسوع وقال: "أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل" (بطرس الأولى 2: 21 –

.23)

ألا تشعر بالحزن لأننا نحن البشر قد سمّرنا يدي وقدمي يسوع على الصليب؟ أنا شخصيًا أشعر بذلك بدون شك! صلاتي هي أن يرينا الله مدى الغموض والالتباس الذي نعاني منه بسبب فهمنا الخاطئ لصفاته بل وقيامنا بصلب ابنه. عندما نرى هذا الخطأ الفادح الذي ارتكبناه، ونفهم حقًا مدى اهتمام أبينا بنا ومحبته لنا ورغبته الحقيقية في أن نرجع إليه ونسير في طرقه الآمنة، فعندئذ سيرغب في تغييرنا وكتابة شريعته على قلوبنا وفي أفكارنا. وهذه المرة سنكون كالمرآة نعكس صفات الرب يسوع، وسوف نفكر ونعمل ونمشي ونحب كما كان الرب يسوع يفكر ويعمل ويمشي ويحب.

ويتعين علينا ألا ننسى أن الرب يسوع هو حامل كل الأشياء معًا في مكانها مثلما اختار أولئك الأشخاص الذين كانوا يعيشون قبل الطوفان أن ينسوا:

> "لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ (يسوع) قَائِمَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا ..." (بطرس الثانية 3: 5 – 7).

ذات مرة كان الرب يسوع وتلاميذه على متن سفينة، وهبت عليهم عاصفة شديدة فملأ الخوف والقلق قلوب تلاميذه ظنًا منهم أنهم على وشك الغرق. فبحثوا عن الرب يسوع ووجدوه نائمًا، فأيقظوه وتوسلوا إليه كي يعينهم وينقذهم. "فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!». فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ" (مرقس 4: 39).

لو وثق البشر بكلمة الله (يسوع)، لهدأت الأرض والبحر ولما حدث طوفانًا.

إن الإصرار على إبعاد الله هو ما تسبب في حدوث الطوفان، والطوفان هو الذي أهلك الناس. وعندما كان يسوع يروي قصة الطوفان لمجموعة من الناس، قال لهم، "وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ" (لوقا 17: 27). لم يقل الرب يسوع شيئًا عن إهلاك الله لهم، بل قال إن "الطوفان" هو الذي أهلك الجميع. وتذكر أن الرب يسوع هو كلمة الله الذي قال: "لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي" (يوحنا 8: 28).

إن إخبار الله للناس بأنه سيقضي عليهم يعني أنه **سيسمح** للطوفان أو **يأذن** له بإهلاكهم. لم يرغبوا في معونة الله لذلك أعطاهم حرية الاختيار لأنه كان يحبهم.

الضربات التي وقعت على مصر وصفات الله

ننتقل الآن إلى قصة أخرى حيث نجد أن الله يفعل شيئًا يبدو وكأنه مناقض لطبيعته وصفاته. كان يريد الله أن يفعل أشياءً عظيمةً مع مجموعة من الناس تُدعى "بني إسرائيل"، لكن هذه المجموعة كانت تستعبدها مجموعة أخرى من الناس اسمهم "المصريين". كان المصريون يجبرون بني إسرائيل على القيام بأعمال شاقة للغاية. ومع ذلك فقد كان الله يحب المجموعتين على حدٍ سواء، لكنه أراد من المصريين أن يتوقفوا عن معاملتهم السيئة لبني إسرائيل. وكما تسببت أفعال الناس الذين كانوا يعيشون قبل الطوفان مباشرةً في حدوث كوارث طبيعية، فإن أفعال المصريين الشريرة كانت أيضًا ستؤدي إلى حدوث كوارث في الأرض. ولكي يمنع الله حدوث ذلك، أرسل رجلاً اسمه موسى إلى رئيس المصريين.

رئيس المصريين كان اسمه فرعون. طلب موسى من فرعون أن يطلق سراح بني إسرائيل. أما إذا رفض المصريون في إطلاق سراحهم، فإن الله سيرسل عليهم 10 ضربات.

الضربة هي عقوبة سيئة جدًا كالأمراض والحشرات والبعوض والقروح المؤلمة وحتى حلول الظلام في وضح النهار. ولكن هل كان الله حقًا سيجعل 10 ضربات قاسية تقع على المصريين؟ هل يفعل الله شيئًا سيئًا أو قاسيًا على الإطلاق؟

وفي كل مرة كانت تحل فيها ضربة من هذه الضربات على المصريين، كان فرعون يطلب من موسى أن يصلي إلى الله حتى تبتعد الضربة عن الشعب. ورغم ذلك ففي كل مرة كان يُظهِر فيها الله عطفه ورحمته، قلب فرعون كان يتقسَّى أكثر وكانت معاملته لبني إسرائيل تزداد سوءًا وقسوةً، وكانت كل هذه الأشياء تزعجه. فهو لم يكن يرغب في إطلاق سراح بني إسرائيل، وكان عنيدًا جدًا.

والآن فقد كانت الضربة العاشرة على وشك الوقوع. لقد أنذر الله فرعون وأعلمه أن شيئًا فظيعًا جدًا سيحدث لجميع أبكار الشعب. كونك الابن البكر يعني أنك الابن الأكبر في العائلة. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله قال:

"فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ" (خروج 12: 12).

يا للهول! هل حقًا سيؤذي الله كل هؤلاء الأطفال ويقتلهم؟ كيف ينبغي لنا أن نفهم كلام الله في هذه الحالة؟ ينبغي أن نفهم هذه القصة تمامًا كما فهمنا قصة الطوفان. تذكر أن الله قال أنه سيهلك البشر بطوفان، لكننا علمنا أن الطوفان جاء لأن الناس طلبوا من الله أن يبتعد عنهم ويتركهم وشأنهم.

والآن فماذا عن هذه الضربات العشر؟ هل تعتقد أن الله سيؤذي هؤلاء الأطفال ويقتلهم؟ أم أنه سيسمح لشيء ما أو لشخص آخر بقتلهم كما فعل في قصة الطوفان؟ هذا صحيح، سوف **يسمح** بحدوث الأشياء السيئة لهم.

لكنه في البداية أعطى الجميع، بمن فيهم المصريون، الفرصة ليكونوا في أمان. وبعد ذلك طلب من الشعب أن يضعوا دم الحمل على أبواب بيوتهم. هذا يبدو غريبًا، أليس كذلك؟ حسنًا، سنتحدث عن ذلك لاحقًا. دعونا نقرأ ما قاله الله لهم:

"فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ" (خروج 12: 23).

هل لاحظت شيئًا مهمًا جدًا هنا؟ أنا لاحظت أن الله لم يكن هو الذي ضربهم وألحق الأذى بهم، ولكن شخصًا آخر يُدعى "المُهلِك". قال الله أنه عندما يرى الدم، لن يسمح للمُهلِك بالدخول إلى ذلك البيت.

بعض الناس يطلقون على المُهلِك هذا اسم "ملاك الموت". هل تعتقد أن هذا الملاك هو أحد ملائكة الله الصالحين؟ كلا. فملائكة الله الأبرار لا يهلكون الناس.

الملاك المُهلِك ملاك سيء أو شرير، وفي الواقع يخبرنا سفر المزامير أن الملائكة الأشرار هي التي تسببت في إحداث كل هذا المشاكل والمتاعب للمصريين:

"حَيْثُ جَعَلَ فِي مِصْرَ آيَاتِهِ ... إِذْ حَوَّلَ خُلْجَانَهُمْ إِلَى دَمٍ ... أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ بَعُوضًا فَأَكَلَهُمْ، وَضَفَادِعَ فَأَفْسَدَتْهُمْ. أَسْلَمَ لِلْجَرْدَمِ غَلَّتَهُمْ، وَتَعَبَهُمْ لِلْجَرَادِ. أَهْلَكَ بِالْبَرَدِ كُرُومَهُمْ، وَجُمَّيْزَهُمْ بِالصَّقِيعِ. وَدَفَعَ إِلَى الْبَرَدِ بَهَائِمَهُمْ، وَمَوَاشِيَهُمْ لِلْبُرُوقِ. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ حُمُوَّ غَضَبِهِ، سَخَطًا وَرِجْزًا وَضِيقًا، جَيْشَ مَلاَئِكَةٍ أَشْرَارٍ"

مزمور 78: 43 – 49).

لقد تسببت الملائكة الأشرار مرة أخرى في كل هذه المتاعب والكوارث. الملائكة الأشرار ليسوا ملائكة صالحين، فالخير والشر عكس بعضهما.

في سبتٍ من السبوت علَّم الرب يسوع الشعب ما هو الفرق بين الخير والشر، وقال لهم: "هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ إِهْلاَكُهَا؟" (لوقا 6: 9).

عندما قال الرب يسوع هذا، كان يعلمنا أن القيام بالأعمال الصالحة يعني "تخليص نفسٍ"، بينما القيام بأعمال شريرة يعني "إهلاك" نفسٍ. وبما أن الله لا يفعل شرًا على الإطلاق، فيمكننا التأكد من أنه لا يهلك الناس على الإطلاق! الملائكة الأشرار لا يعملون لصالح الله، بل يعملون لصالح "المُهلِك". مَنْ هو هذا المُهلِك؟

"اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ" (بطرس الأولى 5: 8).

كان إبليس في يوم من الأيام أحد ملائكة الله الصالحين، لكنه تغيّر وأصبح أنانيًا جدًا. وكلمة "إبليس" تعني أنه كذاب. فهو يحب الإفتراء على الله وابنه. فهو يفتري على صفاتهما ويدعي أنهما أنانيان. إبليس يحاول دائمًا الإضرار بالآخرين وإلحاق الأذى بهم. وهو المُهلِك الذي ألحق الأذى بالمصريين وقتلهم!

ولكن ماذا عن الآية في المزمور الذي قرأناه التي تقول إن الله "أرسل على المصريين حمو غضبه"؟ ما هي الطريقة التي يعبّر بها الله عن غضبه برأيك؟ هل تعتقد أنها طريقة مشابهة للطريقة التي نعبر بها نحن عن الغضب؟ كلا. فنحن نعبر عن الغضب بطريقة سيئة جدًا بدون معونة الرب يسوع. ويعقوب، أخو الرب يسوع، كتب هذه الكلمات عن الغضب: "لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ" (يعقوب 1: 20).

إن غضب الإنسان الآثم يجعلنا نؤذي الآخرين وحتى أنفسنا. أما غضب الله فهو غضب مختلف. فغضب الله هو شعوره بالحزن الشديد لكونه مضطرًا على الابتعاد عنا والسماح للمُهلِك (أي إبليس) بإيذاء الآخرين، أو حتى السماح للبشر بإيذاء أنفسهم. هل ترى الفرق؟

لا يعبر الله عن غضبه بهذه الطريقة

دعونا نلقي نظرة على مثالين يوضحا لنا الطريقة التي يعبّر بها الله عن الغضب. عندما طلب الله من موسى أن يذهب إلى مصر ويكلّم الشعب، قال موسى: "لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس" (خروج 4: 10). أجاب الله وقال له: "اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلّمك ما تتكلّم به" (خروج 4: 12). إلا أن ثقة موسى في الله ما زالت ضعيفة وقال له: "استمع أيها السيّد، أرسل بيد من تُرسِل" (خروج 4: 13). لاحظ الكلمات الواردة بعد ذلك:

"فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ ... فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا"

(خروج 4: 14 – 16).

هل رأيت الطريقة التي يعبر بها الله عن غضبه؟ لم يصيح في وجه أحدٍ ولم يرم أشياءً في وجه أحدٍ ولم يضرب أشياءً برجله، وحتى لم تكن لديه الرغبة في إيذاء موسى. ولكن كل ما فعله هو أنه أعطى لموسى الشيء الذي كان يريده، ألا وهو شخص آخر يتحدث على لسانه.

وفي موضع آخر في الكتاب المقدس، نقرأ عن الملك داود الذي أراد أن يحصي الشعب لتحديد قدرته على تكوين جيش كبير لمحاربة الجيوش الأخرى، لكن الله لم يرد منه أن يفعل ذلك، بل أراده أن يثق به. والله لم يكن يريد من شعبه أن يذهب لمحاربة أي شعوب أخرى. لنقرأ ما يقوله الكتاب المقدس عن هذه القضية:

"وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلًا: امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا" (صموئيل الثاني 24: 1).

تقول هذه الآية أن الله نظرًا لحمو غضبه، جعل داود يحصي الشعب. ولكن تمهل، لم يرد الله من داود أن يفعل ذلك. فلماذا تقول الآية أن الله جعله يفعل ذلك؟ هل يجبر الله الناس على فعل أشياء وهو في حمو غضبه؟ لكي نتمكن من فهم هذه النقطة فهمًا كاملاً، لننتقل إلى قسم آخر من الكتاب المقدس تكررت فيه هذه القصة، ولكنها هذه المرة مُصاغة بطريقة مختلفة لمساعدتنا على فهم معناها:

"وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ" (أخبار الأيام الأول 21: 1).

أترى ماذا يحدث؟ نقرأ هنا أن الشيطان هو الذي جعل داود يحصي الشعب. كلمة "شيطان" تعني "العدو". فالشيطان هو اسم آخر من أسماء إبليس، وهو عدو كذاب. تحدث السيد المسيح عن إبليس (الشيطان) قائلاً: "ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا

لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ" (يوحنا 8: 44).

كان الشيطان يغوي داود ألا يثق بالله. الشيطان هو الذي أغوى داود كي لا يثق بالله. لقد اختار داود طريقة الشيطان، فاضطر الله بحزنٍ للابتعاد وإعطاء داود ما كان يرغب فيه إذ سمح للشيطان بإقناعه أن يحصي الشعب. هذه هي الطريقة التي يعبّر بها الله عن غضبه تجاه أولئك الذين لا يريدون أن يفعلوا ما يوصيهم به. لكنني أؤمن أنه من الأفضل الثقة بالله وابنه يسوع، أتوافقني الرأي؟ فهما سيحفظانك في أمانهما ورعايتهما.

"لأني عرفت ما رسمته لكم. إنها خطط سلام لا شر لأمنحكم مستقبلا ورجاء" (إرميا 29: 11 – ترجمة كتاب الحياة).

الحيَّات السامة وصفات الله

لإثبات حقيقة أن الشيطان هو المُهلِك الذي ضرب المصريين، هناك قصة أخرى عن الحيّات السامة التي سنقوم بقراءتها والتأمل فيها.

نجد في هذه القصة أن الشعب قد غادر لتوه من مصر ويسيرون في البرية الشاسعة. بدأ الشعب يتذمر على موسى والله قائلين: "لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟" (خروج 17: 3).

ظنوا أن الله شخصًا يعاقب الناس بضربهم وإيذائهم إذا ما فعلوا شيئًا خاطئًا. واعتقدوا أنه يتصرف مثل الآلهة المزيفة التي كان يعبدها المصريون. لكن الله لا يتصرف بهذه الطريقة على الإطلاق، ولا يريد أن يؤذي الناس، بل يريد أن يحمينا في جميع الأوقات. لكننا نقرأ مرة أخرى شيئًا في الكتاب المقدس يصعب فهمه:

"فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ" (سفر العدد 21: 6).

أتعتقد حقًا أن غضب الله حمي جدًا لدرجة أنه قام بجمع مجموعة من الحيَّات المحرقة (السامة) لمهاجمة الشعب؟ لا أعتقد ذلك أيضًا. إذن، ما الذي يحدث هنا؟

يخبرنا الكتاب المقدس في مكان آخر أن الحيَّات المحرقة (السامة) كانت موجودة بالفعل في المنطقة، وأن الله كان يحمي الشعب منها طوال الوقت.

"يَرْتَفِعُ قَلْبُكَ وَتَنْسَى الرَّبَّ إِلهَكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ

أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي سَارَ بِكَ فِي الْقَفْرِ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ، مَكَانِ حَيَّاتٍ مُحْرِقَةٍ وَعَقَارِبَ وَعَطَشٍ حَيْثُ لَيْسَ مَاءٌ ..." (تثنية 8: 14 و15).

لم يتوقف الشعب عن التذمر، فأجبروا الله على الابتعاد عنهم. هل تتذكر ماذا يحدث عندما نُبعِد الله عنا ونطلب منه أن يتركنا وشأننا؟ بلى، الأشياء السيئة فقط ستحدث. وكالجدار، فقد كانت شريعة الله تحميهم من الأذى، لكنهم اختاروا كسر الشريعة غير مدركين أنهم سيكونون غير محميين من الحيَّات.

"مَنْ يَحْفُرْ هُوَّةً يَقَعُ فِيهَا، وَمَنْ يَنْقُضْ جِدَارًا (شريعة الله) تَلْدَغْهُ حَيَّةٌ" (جامعة 10: 8).

ولذلك فعندما نقرأ نصوص في الكتاب المقدس تقول أن الله "يسبب" أو "يرسل" أشياءً سيئةً، علينا أن نفهم هذه الفقرات على أنها تعني أن الله يسمح أو يأذن لهذه الأشياء بالحدوث. وقد كتب الرسول بولس أيضًا عن هذه القصة. لنلاحظ ما قاله بعناية:

"وَلاَ نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَتْهُمُ الْحَيَّاتُ. وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ" (كورنثوس الأولى 10: 9 و10).

ها هو الملاك المُهلِك مرة أخرى الذي يحب أن يسبب الكثير من المتاعب. يخبرنا الكتاب المقدس في موضع آخر أن الملاك المُهلِك هذا، الذي يتصرف كالحيَّة الحارقة (السامة)، هو نفسه إبليس الذي كما عرفنا سابقًا يُطلَق عليه اسم الشيطان:

"فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ،

وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ" (رؤيا 12: 9).

مثلما سمح الله للشيطان أن يهلك المصريين ويضايقهم، وكما سمح له أن يغوي داود ليحصي الشعب، فقد سمح الله للشيطان أن يهلك الناس بحيَّات محرقة (سامة). لكن لماذا يفعل الله هذا؟ إن الله يفعل ذلك ليبين لنا ما يحدث عندما نختار أن نحيا حياة أنانية، وعندما ندرك أننا نريد التغيير، سنكون مستعدين وراغبين في طلب المعونة.

لقد أدرك الشعب أن الله كان يحميهم طيلة الوقت، لذلك صلوا إلى الله طلبًا للمساعدة. طلب الله من موسى أن يصنع حيَّة من النحاس ويعلقها على راية (عمود)، وأخبر الشعب أنهم إذا نظروا إلى الحيَّة النحاسية فسوف ينالون الشفاء. وبالفعل كل من كان ينظر إلى الحيَّة شُفي.

عندما كان الرب يسوع على الأرض، التقى برجلٍ اسمه نيقوديموس. سأل نيقوديموس الرب يسوع الكثير من الأسئلة، وأخبر الرب يسوع:

"وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3: 14 و15).

كان الرب يسوع يتحدث عن الوقت الذي سيُرفَع فيه على الصليب. فالحيَّة النحاسية التي رفعها موسى كانت عبارة عن درس مفاده هو أن الرب يسوع سيُرفَع على الصليب.

ولكن تذكر أن الحيَّة ترمز دائمًا إلى الشيطان. عندما عُلِّق الرب يسوع على الصليب، هَزَمَ الشيطان ووضع حدًا لكل أكاذيبه. لقد أظهر لنا الرب يسوع أنه وديع مثل الحمل، وأن الشيطان حيَّة ممتلئة شرًا وخبثًا ومُهلِك وينطق بالباطل

عن الله وصفاته. يخبرنا إشعياء النبي المزيد عن الرب يسوع:

ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (إشعياء 53: 7).

أيمكنك أن تفهم الآن لماذا طلب الله من بني إسرائيل أن يضعوا دم الحمل على أبواب بيوتهم؟ فالحَمَل يصف ملكوت الله القائم على معاملة الآخرين بلطف وعطف ومحبة وشفقة، وأعضاء ملكوت الله يعاملون الآخرين بعطفٍ وشفقةٍ في كل حين، حتى أولئك الذين لا يعاملونهم بلطف.

أما الحيَّة المحرقة (السامة) فتصف مملكة الشيطان التي تقوم باستمرار على الأنانية والعنف والقسوة. وأعضاء مملكة الشيطان يحبون إجبار الآخرين على فعل أشياء ليست لطيفة ولا تتسم بالمحبة. لقد أظهر لنا موت الرب يسوع من هو عدونا الحقيقي إذ قام بفضح الشيطان وأظهره على أنه كذاب ومُهلِك وكشف لنا عن كذبه وإدعائه بأن الله هو الذي يقوم بالقتل والإهلاك. كما يوضح لنا موت الرب يسوع على الصليب مدى محبته ومحبة أبيه لنا، وكم أنهما يفضلان أن يُقتلا عوضًا عن أن يَقتلا.

صلاتي أن يساعدك هذا الكتاب على فهم صفات الله بشكل أفضل وأن تتمكن من استخدام هذا الفهم والمبادئ الواردة فيه أثناء قراءتك للقصص الأخرى في الكتاب المقدس التي يصعب فهمها مثل سدوم وعمورة، ومعركة أريحا، وبحيرة النار الأخيرة التي تقضي على الألم والموت.

وتذكر دائمًا أن الله لم يسامحنا أو يعفو عنا بسبب موت الرب يسوع. فقد أظهر موت المسيح على الصليب قلب الآب الذي سامحنا بالفعل في عقله المحب. وكل ما كنا بحاجة لفعله هو مجرد الإيمان بذلك وقبوله.

لقد خدعنا الشيطان حتى نخاف من أبينا السماوي، وحتى نعتقد أن الله يطلب

منا أن نتصرف بطريقة معينة لكي يحبنا. ليس هناك ما هو أبعد عن الحقيقة! كتب الرسول يوحنا وقال: "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" (يوحنا الأولى 4: 19). لا يحبنا لأننا صالحون. لماذا؟ قال الرب يسوع: "ليس أحدٌ صالحًا إلا واحد وهو الله" (لوقا 18: 19). الله وحده يستطيع أن يجعلنا صالحين بروحه الساكن فينا. إذا توقفنا عن مقاومته، فسوف يخلصنا من الخطية (أنانيتنا) ومن سوء فهمنا. وهو يفعل هذا لأنه يحبنا، وهو يقبلنا ببساطة لأننا أبناؤه.

لعبة الكلمات المتقاطعة

ابحث عن الكلمات التي تصف صفات الله وضع دائرة حولها:

(غير أناني – خادم – محب – شافي – غير عنيف – رحيم – رؤوف – بطيء الغضب – كثير الإحسان – صالح – قدوس)

ص	ز	ل	ف	ن	غ	ا	ك
ب	ح	م	ه	ش	ي	و	ث
ب	ط	ى	خ	ب	ر	ك	ي
م	د	ا	خ	ط	أ	غ	ر
ج	و	غ	ر	يء	ن	ي	ا
ب	ى	ص	ل	ا	ا	ر	ل
ر	ت	ا	ر	ل	ن	ع	ا
ؤ	ق	ل	ح	غ	ي	ن	ح
و	د	ح	ي	ض	خ	ي	س
ف	و	ز	م	ب	د	ف	ا
ش	س	ي	ف	ا	ش	ر	ن

الآباء / أولياء الأمور – للتعمق أكثر فيما قد قرأته للتو، تأكدوا من قراءة الكتاب المصاحب:

محبة الآب

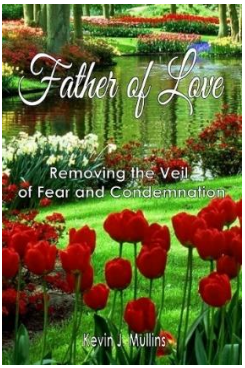

هل يدين الله الآخرين ويحكم عليهم مع أنه يأمرنا ألا ندين بل نحب الآخرين دون قيد أو شرط؟ هل يعذب أعداءه إلى الأبد في بحيرة من النار وفي نفس الوقت يأمرنا بأن نحب أعداءنا؟ وهل يوقع ببغضٍ ضربات وأوبئة على الأشخاص الذين يختارون ألا يحبونه لكنه في نفس الوقت يطالبنا بأن نصلي كي تحل الصحة والسعادة على أولئك الذين لا يحبوننا؟ أليس بالحري بنا أن نتمثل بصفاته ونحيا بها؟ أما أننا نقرأ الكتاب المقدس من خلال مرآة تعكس لنا ما نفكر فيه وما نفعله؟ - هذا الكتاب متاح عبر موقعنا الإلكتروني ويمكن تنزيل نسخة ألكترونية منه.

ما هي صفات الله الحقيقية؟

ما الذي يقصده الكتاب المقدس عندما يتحدث عن غضب الله؟

هل لجأ الله إلى العنف وصنع طوفانًا ليقتل ملايين البشر لأنهم لم يفعلوا ما يقوله؟

هل أراد الله بسبب غضبه الانتقام من المصريين وإيذائهم وذلك بواسطة إرسال 10 ضربات عليهم؟

هل حمي غضب الله بالفعل من شعبه لدرجة أنه أرسل الحيَّات المحرقة (السامة) لقتلهم؟

هل هذه هي حقًا عدالة الله؟

هذه أسئلة سيكون على أبنائنا المسيحيين الإجابة عليها عندما يكبرون. هل سيكونون مستعدين؟

فلنعدهم ونجهزهم لذلك!